وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها وهذا لا يكون الا لخواص عباد الله لانه تعالى يغار عليهم ان يعتمدوا او يلتفتوا الى سواه فيصير رزقهم في الدنيا كما لهم في الجنة ليس لاحد من الخلق فيه منة بل هو من الله وحده لا شركة فيه للمخلوق

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ابى الله اي لم يرض الله سبحانه ان يرزق عبده المؤمن يعني صاحب الايمان الكامل الا من حيث لا يحتسب يعني من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج بباله والمراد من هذا المؤمن المؤمن التقي وهو من انقطع الى الله وحده ومحض القصد والالتجاء اليه من غير ريبة فلا يلتفت الى الاسباب وثوقا بالمسبب وللتصيير الرزق ياتي من غير حساب الا التقوى الكاملة فالتقوى الكاملة تصيير الرزق ياتي من حيث لا يحتسب العبد والحسبة هي مظان الرزق ومصادره واسبابه وكيف واين فبسقوط هذه الاشيا عن القلب يعلم انه متقي صاحب هذا القلب فالرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب العبد كان اسر للقلب

قال بعض المحققين تعلق القلب والتفاتاته الى الاسباب والمسببات والوسايط والخلق واعراضه عن الحق وغفلته عنه لا يكون الا من ضعف الايمان واليقين واجبن في النفس من اصل الخلقة وهذا هو الذي يوجب كون العبد مطيع الاوهام والخيالات والشكوك والظنون التي لا شك ولا ريب في بطلانها وعظم مفاسدها ومن هنا يضطرب القلب ويفزع ويتحكم فيه الوساوس الشيطانية والتعلقات والخواطر الدنيوية ويتعلق بالخلق والاسباب والوسايط ويميل اليها ويشتغل بها ويعرض عن الله عز وجل

فالعجب كل العجب ممن ينقاد مع الخواطر الشيطانية ويستمتع الارادات النفسانية ويشغل قلبه بهم رزقه ومعيشته ويغفل عن دوام ذكر ربه ومولاه عز وجل يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنا واملي يديك رزقا يا ابن ادم لا تتباعد عني املا قلبك فقرا واملي يديك شغلا

فعلى العاقل ان لا يسعى في حرمان نفسه من فيض فضل ربه بالتفاتاته الى غيره واشتغاله بارادات نفسه فان ذلك مما يوجب احالته عليه ويمنع امداد الالطاف الالهية ان تصل اليه

يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة عبدي اجعلني مكان همك اكفك ما اهمك ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك

قال بعض المحققين فالحق تعالى لا ينظر لعبد نظر رضى ولا يزكيه ولا يفقهه في الدين ولا يشرح صدره للاسلام حتى يصير ذلك العبد عند ربه لا عند نفسه وما احب الله عبدا الا واخذه من نفسه الى عنده فيبقى عند ربه لا عند نفسه ولو علم الله بك خيرا ما تركك لنفسك

فعلي

فعلى العاقل ان لا يشتغل بارادات نفسه وعاداتها وان لا يشغل قلبه في طلب رزقه وان لا يهتم له فان ذلك يشغله عن الاستعداد الى يوم المعاد وكيف يليق بهذا لادنى جزء من العقل والبصيرة ان اوقات عمره العزيز في هموم دنياه ويغفل عن خدمته ومولاه باهتمامه في امر رزقه واصدق القايلين يقول للدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه

فرحم القايل اذا استخدم الاله اناس لسعيد كانوا به سعدا فيا اذا كان يسعد العبد بخدمته لعبد مخلوق عاجز فقير لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ومع ذلك يسعد العبد في خدمته فكيف بهذا كان في خدمة رب العالمين اله الاولين والاخرين من له ملك السموات والارض وما بينهما فلا يكون هذا العبد سعيد انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وفي الزبور يقول الله عز وجل يا داود انقطع عبدي الي واكثر من الدعا كفيته كل هم وغم وما يحذره ووفقته الى الخير كله واعظمت قدره في الدنيا وجعلت له مهابة في اعين الناس ولم يكن له عندي جزاء الا الجنة وذلك جزاء المفلحين فانقطع ايها العاقل الى مولاك واخدمه بقية عمرك فان السعادة فيه وسوء الظن في الجناب الالهي كفر فالحذر الحذر

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل يا ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له يا ابن ادم انا بدك اللازم فالزم بدك فان حصلت لك حصل لك كل شي وان فتك فاتك كل شي يا ابن ادم كم تريد لك وانا اريدك لك وانت تفر مني

قال احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالى سالت ذا النون رحمه الله تعالى ورضي عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قايما بما امرت به تاركا لتكلف ما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت متعلقا بالله وحده في امورك كلها غير ناظر الى سواه فانت كامل المعرفة

قال بعض المحققين ما ترك من الحمق والجهل شيا من كان اهتمامه فيما ضمن له فتقطع عن اهتمامه ما طلب منه وهذا ممن اعمى الله بصره وبصيرته يقول الله عز وجل في الحديث القدسي يا ابن ادم انا الذي لي العزة ولا زوال لعزتي فهلم واعبدني اعطيك عزا لا زوال له يا ابن ادم انا الذي لي الملك ولا زوال لملكي فهلم واعبدني اعطيك ملكا لا زوال له يا ابن ادم انا الذي خلقت الموت والموت لا يدركني فهلم واعبدني اعطيك حياة لا يدركك الموت

قال ابو سعيد الخواص رحمه الله تعالى جمع العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما كلفت به فالذي كفيته رزقك في الدنيا والاخرة والذي كلفت به ما امرك به مولاك فان قمت بكل منهما في محله كنت سالم العقل سالم السريرة منور البصيرة

Copyright © King Saud University